في حال وفاة الملكة إليزابيث..ربّما "جسر لندن" مهدد بالسقوط!

مرّ وقت طويل ولم يعرف البريطانيين ملكة غير إليزابيث، فرغم كل التغييرات في العالم بقيت المرأة التي يعتبرها البعض (ملكة الصدفة) ثابتة.

ملكة في الـ95 من عمرها، تتماهى سنواتها مع تاريخ المملكة حتى إن البعض يتساءل مازحا عما سيحصل في حال وفاتها، معتبرين أن حدثا مماثلا قد يجعل بريطانيا تدخل حالة من الهلع شبيهة بما يحدث في مستعمرات النحل بمجرد موت ملكتها.

لكن التكهنات لم تستمر لوقت طويل، حيث سربت الصحيفة الأمريكية السياسية "بوليتيكو"، في سبتمبر/أيلول الماضي، الخطة السرية للحكومة البريطانية في حال وفاة الملكة إليزابيث الثانية، في سيناريوهات تتعزز هذه الفترة بالتزامن مع إصابتها بفيروس كورونا.

ووسط شائعات الوفاة التي تلاحق الملكة، تعود الخطة البريطانية إلى الواجهة من جديد، في وثيقة ترسم خارطة الخروج من صدمة الخبر حال وقوعه، والعودة إلى "مجتمعات النمل" التي تعيش في ممالك محكمة

التنظيم.

هو الاسم الكودي الذي أُطلق على الخطة الموضوعة للأيام والأسابيع التي ستعقب وفاة الملكة إليزابيث، التي تتربع على العرش الملكي منذ عام 1952، في أطول حكم لملك في التاريخ البريطاني.

وخلال تلك الحقبة عاصرت الملكة أكثر من عشرة رؤساء وزراء بريطانيين، ونحو 20 دورة للألعاب الأولمبية الصيفية، وأكثر من 6 باباوات.

كما أن الملكة تشكل حجر الزاوية لدول "الكومنولث"، وترأس ما يقرب من 600 منظمة وجمعية خيرية، وتلعب دورًا محوريًا في تحالف المملكة المتحدة مع العديد من البلدان.

ولذلك، فإن وفاتها ستحدث الكثير من التغيير، ليس فقط في المملكة المتحدة، ولكن في العالم أيضا على الأرجح.

وستبدأ خطة "جسر لندن" بنقل سكرتيرها الخاصة، اللورد إدوارد يونغ، رسالة على الفور إلى رئيس الوزراء في ذلك الوقت، ومن المرجح أن يكون نص الرسالة "سقط جسر لندن"، ليبدأ رئيس الوزراء لاحقا تنفيذ الخطة.

ففي غضون دقائق، سيتم إبلاغ 15 حكومة خارج المملكة المتحدة عبر خط آمن، وسيتبع ذلك 36 دولة وزعماء دول الكومنولث الأخرى حول العالم.

وعقب ذلك، ستحمل بوابات قصر باكنجهام لافتة سوداء بالنبأ، وفي الوقت ذاته، سينقل الخبر إلى وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم.

وتستعد كل المصادر الإعلامية لتلقي الخبر، وتملك كل محطة إرسال شبكة من الأضواء التي ستومض للإشارة إلى كارثة وطنية، كما ستتوقف جميع عروض هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" وستقتصر على موجز مخصص للأخبار.

وسيرتدي المذيعون البدلات والملابس السوداء، وستتحول العلامة التجارية الحمراء التقليدية لـ"بي بي سي" نيوز إلى اللون الأسود.

كما ستقوم الصحف والقنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية بأيام من التغطية جاهزة بدءا من يوم وفاتها.

وبوفاتها، سيصبح الابن الأكبر للملكة، تشارلز، ملكًا على الفور، وتشير التقارير إلى أن البورصة والمتاجر في جميع أنحاء المملكة المتحدة ستغلق أبوابها على الأرجح لهذا اليوم بدافع الاحترام.

وفي اليوم التالي لوفاة الملكة، سيلقي تشارلز في بث مباشر أول خطاب رسمي له كملك وستقسم الحكومة له بالولاء، وإطلاق 41 طلقة تحية في هايد بارك بالعاصمة لندن.

بعد ذلك، سينطلق الملك تشارلز، في حال فضل استخدام هذا الاسم، في جولة بالمملكة المتحدة يزور قادة الحكومات في عواصم كل دولة إدنبره وبلفاست وكارديف، قبل العودة إلى لندن.

وخلال هذه الفترة، ستعرض القنوات التلفزيونية العديد من الأفلام الوثائقية التي تم إنتاجها بالفعل على شرف الملكة، وستمتنع "بي بي سي" عن تقديم العروض الكوميدية كدليل على الاحترام إلى ما بعد الجنازة.

وبعد أربعة أيام من وفاتها، سيُنقل نعش الملكة في موكب عسكري من قصر باكنجهام إلى قاعة وستمنستر، وهناك سترقد خلال الأيام الأربعة المقبلة وبعد ذلك ستقوم عائلة الملك تشارلز وكبار الشخصيات بتأبين الملكة.

ثم ستفتح الأبواب أمام مئات الآلاف من الأشخاص الذين سيصطفون في طوابير بالخارج، ما تشير التقديرات إلى أن الجنازة ستقام بعد 10 إلى 12 يومًا من وفاة الملكة.

ومن المؤكد أن يكون يوم الجنازة عطلة رسمية للبنوك في جميع أنحاء المملكة المتحدة، وستغلق البورصة للمرة الثانية في أقل من أسبوعين، وستحذو العديد من الشركات حذوها.

في الساعة 11:00 صباحًا، ستتناغم أجراس بيج بن، وستصمت البلاد وسيتم جلب التابوت إلى دير وستمنستر، حيث سيحني 2000 ضيف مدعو رؤوسهم للصلاة.

وبعد القداس، يُنقل التابوت إلى قلعة وندسور ثم أخيرًا إلى كنيسة القديس جورج، حيث من المرجح أن تدفن الملكة إليزابيث الثانية بجوار والدها الملك جورج.

وفي غضون عام بعد الجنازة على الأرجح، يقام حفل تتويج رسمي للملك تشارلز حيث ستغلق البنوك أبوابها مجددا.

وبشكل عام، نظرًا للعطلات الرسمية المتعددة ونفقات الجنازة واحتفالات التتويج، تشير التقديرات إلى أن وفاة الملكة ستكلف الاقتصاد البريطاني مليارات الجنيهات.

بالإضافة إلى ذلك، ستحدث مئات التغييرات في جميع أنحاء المملكة المتحدة بالأشهر اللاحقة، وستتم طباعة العملة البريطانية الجديدة مع صورة الملك إلى جانب إزالة عملة الملكة ببطء من الاستخدام، وكذلك الحال بالنسبة للطوابع وجوازات السفر ولباس الشرطة والجيش، وسيتغير النشيد الوطني.

وعلاوة على ما تقدم، يمكن أن يغير رد فعل العالم والكومنولث على الملك الجديد العائلة المالكة البريطانية إلى الأبد.

وعلى سبيل المثال، هناك دعم متزايد في أستراليا لتحويل الدولة إلى جمهورية، وقد يؤدي وفاة الملكة إلى زيادة هذا الدعم، ويتوقع أن يؤدي هذا إلى محاولة دول أخرى السير في ركابها، الأمر الذي يتوقع بشكل كبير أن يضعف النظام الملكي البريطاني.

هكذا إذن سيجري تفعيل خطة "جسر لندن"، ويمكن القول إنها ستكون الجنازة الأضخم في العصر الحديث والتي يجري متابعتها حول العالم، كما يمكن أن تكون وفاة الملكة نهاية لحقبة بأكملها.